كان الله في عون "السلام" لن تلين لنا قناة

بقلم: فكري أباظة

قناة السويس ـ والرجاء الاصلح بدل « الرجاء الصالح »

اخترت بعد طول التفكير ـ كان الله في عون « السلام » ـ عنوانا لهذه الكلمة و « السلام المسكين » هو النشودة ملايين سكان هذه الدنيا ـ ولكن « السلام المسكين » يترنح ويشكو لله سبحانه وتعالى من اعدائه في « القارات الخمس » كلها ·· السلام في آسيا ـ وفي اوربا بين الشرق والغرب ـ وبين الدولتين العظميين ـ وفي افريقيا ـ وحتى في الاوقيانوس · ولكن الذي يهمنا هو « السلام في الشرق الاوسط » وكان الله في عونه !

●

لا اظن ان رجلا من رجالات هذا العالم ،أو زعيما من زعماء هذا العالم قد بذل في سبيل « السلام » ، وجاهد فيه جهاد المعجزات مثل الرئيس المصري « انور السادات » ـ وحسبنا ان نلاحقه في جولاته الاخيرة : جولته في الدول العربية « المواجهة » ، موضحا لزعمائها وشعوبها كيف انه يرنو الى الوحدة العربية المتضامنة ، وكيف ان هذه الوحدة تبدأ من تصفية ما بين بعض الدول العربية من خلاف: سوريا والعراق ـ منظمة التحرير الفلسطينية وجيش الكتائب بلبنان ـ مابيننا وبين ليبيا وخصوصا بعد اخبار الاتفاق « السوفييتي الليبي » وبنوده التي ارتفعت الى مقام الخيال! ثم رحلته الى زعيمة من زعيمات عدم الانحياز وهي « يوغوسلافيا » ثم الى زعيمة من زعيمات الحياد وهي « النمسا » واخيرا لقاؤه الخطير مع زعيم اكبر دولة وهي الولايات المتحدة ··

ـ في وسط هذه اللجج والدوامات والتيارات المتلاطمة التي تهدد « السلام » ـ محليا وعالميا استطاع ان « يبرىء ذمته » ، واستطاع ان يؤدي واجبه الى ابعد حد في التشبث « بالسلام » وبعد ذلك يكون دور المسئولين عن هذا السلام ، وعن مصير العالم اذا اختفى « السلام المسكين » وحلت محله « حرب » الله اعلم بمداها ، وبمبيداتها ، وبملايين الذين تصيبهم بادمار الارواح ـ وخراب البشرية !

والرئيس التقى بالمستر « فورد » رئيس الولايات المتحدة

وقد تناثرت الاقوال وتنبؤات وتخيلات عما يحتمل ان يحمله الرئيس فورد من مبادرات ـ ومن ايجابيات ـ ومن اقتراحات ومن تغيير جوهري حتمي في سياسة الولايات المتحدة ازاء محنة « الشرق الاوسط » ؟!

ـ وفي العدد السابق كنا من الذين اشفقوا ـ غير متفائلين ـ على الا يكون الرئيس الامريكي قد حضر هذا اللقاء التاريخي « ليستمع » ؟! وهو يعلم ماعند الرئيس المصري من رأي حاسم مؤيد بكل ما في الدنيا من عقل ـ ومنطق ـ وحق ! والرئيس المصري وهو ثابت على رغبته في السلام يعلم ان « فورد » الرئيس الامريكي غير المنتخب في « دوامة » بين هذا الوضع ـ وبين عداء سافر من الاغلبية الساحقة من الديمقراطيين في الكونجرس ، وبين « انتخابات » للرياسة قادمة في السنة القادمة ! ولابد ان حديثا طويلا قد دار بين الرئيسين ، ولا ندري على وجه التحقيق ماذا قال « الرئيس الامريكي » ولكنا نرجح ان « الرئيس المصري » قد طلب اليه ان يسأل عن مصير قرار ٢٤٢ سنة ١٩٦٧ في نظر الولايات المتحدة التي وافقت عليه ؟ وعن مبدأ « الانسحاب » من الاراضي المحتلة وعن « التسليح الامريكي » الذي يهطل على « اسرائيل » بجانب اموال المعونات والاكتتابات الى آخر ما في معنى الاغداق من وقائع ثابته لاسبيل الى انكارها ؟!

●

وقد القى الرئيس السادات خطابا واضحا مفصلا تضمن كل ما عنده مؤيدا بقرارات الامم المتحدة وحمل اسرائيل مسئولية عرقلة وتعطل مؤتمر السلام

ولابد ان حديثا اخر لايقل اهمية عن هذا الحديث قد دار حول مدى الاتفاق الروسي الامريكي عن الحلول بالذات وعن اجراءات عقد « مؤتمر السلام » في جنيف ؟ وهل الدولتان الملتزمتان الضامنتان على اتفاق « بالجملة » او « بالقطاعي » ؟ نتصور هذا ـ واكثر منه ـ وعسى ان تكون تحريات ورسائل اجهزة الاعلام في جميع انحاء العالم قد اضافت اكثر مما اضفنا ـ وعسى ان تكون رسائل « كبار محرري » هذه المجلة ـ المصور ـ قد تضمنت ما يشفي الغليل ـ ويناسب هذا الموقف الخطير ! ··

ـ جملة واحدة ـ لفتت نظرنا وسمعنا حين نقل عن الرئيس « فورد » انه سيعبر عن رأيه ورأي الولايات المتحدة في مدة لا تتجاوز « شهرا واحدا » أما في اواخر الشهر الحالي « يوليه » او في اوائل شهر « يوليه »!! وهكذا يظل «السلام» في الشرق الاوسط يتنفس هذا الرذاذ ! ··

ـ دعك من تنبؤات وتخرصات وتخيلات المدعين العلم بخواطر الامور مثل قولهم أن كيسنجر سيحاول محاولة أخرى ـ وسيطوف طوافا اخر في « الشرق الاوسط » وعسى ان تكون خطواته اوسع واشبع من سياسة الخطوة « خطوة بخطوة » التي فشلت في سعيه السابق ، وطوافه السابق ودعك مما يذيعه بعض المتشائمين من ان «الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي » على اتفاق سابق فيما يرتاده من حلول ؟!

كل هذا جرى ويجري وفي بورسعيد ـ والاسماعيلية والسويس يجري مهرجان عالمي كبير احتفالا بفتح « قناة السويس » بعد ثمانية اعوام ظلت فيها « القناة » مغلقة ـ « مردومة » ـ ملغمة بالات الدمار الجهنمية استطاع المصري ان يغلق من هذا الدمار مجرى عالميا يعتبر « انظف » القنوات والممرات العالمية ـ وقد اجمع جميع المعلقين في العالم على ان هذا الفتح السياسي الحاذق اعظم وابرع هدية يهديها الرئيس المصري الى رخاء ورفاهية العالم ـ والى السلام ! ···

ـ اليوم ـ بالذات ـ نحتفل بالرجاء الاصلح بدل الرجاء الصالح !

فكري اباظة